مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) / ج. وهران02
المجلد 11 ع 01. 16 /01/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

# التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني
# دراسة الأبراج أنموذجا

The defense fortifications of the city of Algeria during the Ottoman period the study of the towers is exemplary


| | | |
|---|---|---|
| د. رفيق تلي Dr .RAFIK TELLI<br>rafik.telli87@gmail.com | التاريخ | كلية العلوم الإجتماعية والانسانية/ قسم العلوم الإنسانية / شعبة التاريخ/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-/ الجزائر |


DOI : 10.46315/1714-011-001-036

**الإرسال**: 30/ 06/ 2020 **القبول**: 16/ 11/ 2020 **النشر**: 16/ 00/ 2022

**ملخص:**

أدرك حكام مدينة الجزائر من العثمانيين خلال القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي أنّ مدينتهم تتوسط موقعا استراتيجيا ما قد يجعلها محل أطماع الغزاة من أوروبيين واسبان، ومسيحيين، فعمدوا لإحاطتها بحصون كثيرة بغية تكثيف حركة المراقبة والسيطرة على مداخلها ومخارجها الاستراتيجية، وتعزيزها عسكريا بدعائم هندسية شامخة هي الأبراج التي اتخذت أحيانا للمراقبة وسدّ ثغرات الضعف على مستوى سور المباني، وأحيانا أخرى بمعزل عن السور منفردة لتعزيز الاطلاع والمراقبة مع تزويدها بنظام تعزيزات مدفعي وحربي لرد كل اعتداء.

**كلمات مفتاحية:** مدينة الجزائر؛ الإسبان؛ الأبراج؛ الأخطار الخارجية؛ الفترة العثمانية.

**Abstract:**

During the ninth century AH (fifteenth century AD) Ottoman rulers in Algiers were under the realization that their city occupied a strategic location which was coveted by European, Spaniard and Christian occupiers. It why they purposely surrounded it with countless forts in order to heavily monitor and surveil the area, as well as control its strategic entrances and exists. The latter had military reinforcement through upright towers, which were sometimes used for surveillance and to bridge weaknesses on a building-level; and other times, they are used separately from these buildings, to reinforce access and surveillance, while providing them with weaponry and war reinforcement systemsin response to each attack.

**Keywords :** Algiers city; Spaniards; Towers; external threats; Ottoman Period.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

***مقدمة:**

كانت مدينة الجزائر طوال القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي مهدّدة في أمنها من قبل القوات الأوروبية المسيحية وخاصة من طرف الاسبان، حيث غزى الاسبان السواحل الجزائرية، وتمكنوا من أن يحتلوا مدنا ومواقع ساحلية جزائرية مثل احتلال المرسى الكبير في 1505، ثم وهران 1509 وبجاية سنة 1510 ومستغانم سنة 1511 وعنابة سنة 1531، ومن بعد اضطر أهل مدينة الجزائر إلى توقيع معاهدة مع الاسبان وإرغامهم على تسليم المدينة، وبالتالي فرضت اسبانيا هيمنتها ابتداء من سنة 1510م، وفي نفس الوقت أي خلال مطلع القرن السادس عشر كان البحر الأبيض المتوسط مسرح لانتصارات أحرزها بحارة عثمانيين اشتهرت انتصاراتهم على المسيحيين والقراصنة الأوروبيين عند سكان شمال إفريقيا وهؤلاء الإخوة عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق الذين قادوا معارك طاحنة ضد الاسبان وانتصروا عليهم، ورغم ذلك استمر العدوان الاسباني على المدينة حتى سنة1541م بقيادة "شارلكان"، لكنّه انهزم ولم يحقق أهدافه، وجدّدت هذه الحملات ولكن دون جدوى.

لذلك اهتم حكام الجزائر العثمانيين بتحصين مدينة الجزائر عسكريا ومعماريا، وجعلوها مدينة محصنة دفاعيا، ومجهزة بوسائل ردعية هجومية، حيث قاموا بتشييد مباني عسكرية، ولقد تعدّدت أشكال وأنواع التحصينات الدفاعية العسكرية في مدينة الجزائر من أسوار وبطاريات وأبواب وأبراج وثكنات عسكرية وغيرها، وهذا كله من أجل رد مختلف الأخطار الداخلية والخارجية المتربصة بها (خلاصي، ع، 2008، ص37). وهنا سنركز في دراستنا على الأبراج كتحصين دفاعي اعتمدته مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية التالية: ما هي الأبراج الموجودة التي اعتمدتها مدينة الجزائر كتحصين دفاعي خلال العهد العثماني؟

والهدف من هذا البحث هو التعرف على التحصينات الدفاعية العسكرية التي كانت تعتمد عليها مدينة الجزائر في التصدي للأخطار الخارجية والداخلية، ومن هذه التحصينات التي سلطنا الضوء عليها وهي الأبراج أنموذجا.

وعليه وارتباطا بالقضايا المطروحة سلفا، كان من الضروري طرق الموضوع، وفي محاولة منّي للإجابة على التساؤلات التي طرحتها، فإنّني اعتمدت في معالجة مضمون هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وكذا المنهج الوصفي الذي تفرضه متطلبات بناء الواقعة التاريخية في قالبها الأكاديمي المنهجي.

***العرض:**

**1- لمحة جغرافية وتاريخية لمدينة الجزائر:**

اتخذ العثمانيون من مدينة الجزائر عاصمة للإيالة ومقر لحكمهم، حيث تقع مدينة الجزائر بين خطي عرض 36 و46 درجة شمالا، وخط طول 3.3 درجة إلى الشرق من خط غرينيتش، وهي بذلك تقع في

منطقة معتدلة على نحو البحر (حليمي، ع، 1972، ص33)، وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط (بن ميمون الجزائري، م، 1981، ص33)، وبنيت على مرتفع متدرج يأخذ شكل مثلث، ترتكز قاعدته على المنحدر، وطرفاه: باب عزون وباب الواد اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا، تمثل القلعة رأس المثلث، وتتّسع الجهة الثالثة لتنحدر إلى جهة البحر أو الميناء (بورابة، ل، 2014، ص164)، وهي تتوسط إقليم وسط البلاد جناحها الغربي إقليم وهران وجناحها الشرقي إقليم قسنطينة، وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا، ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتضم إقليمي: الساحل ومتيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري (سعيدوني، ن، 2012، ص29).

ولقد حدّد لنا عبد القادر حليمي (1972، 32-33) فقال:"... نجد اقليم مدينة الجزائر يمتد من شاطئ البحر المتوسط بجبل بوزريعة إلى جبال الأطلس البليدي، ويحدّه شمالا البحر المتوسط ويحتضنه من الشرق وادي الحراش، ومن الغرب وادي ماء زعفران، وبذلك يمتد الإقليم في شكل طولي من الشمال إلى الجنوب ليشمل مظهرين طبيعيين مختلفين تماما، احداهما سهلي والآخر جبلي ( كتلة بوزريعة وسهل متيجة) وهما متممان لبعضهما لاعتماد السهل على الجبل...".

ويتكون سطح إقليم مدينة الجزائر من منطقتين مختلفتين في التضاريس والبنية، إحداهما التوائية وعرة ومعقدة التضاريس يطلق عليها كتلة الساحل، والأخرى منطقة سهلية هدمية منبسطة تعرف بالسهل المتيجي (حليمي، ع، 1972، ص01-03)، واشتهر إقليم مدينة الجزائر بخصوبة تربته منذ القديم، وهي تنقسم في معظمها إلى تربة حمراء في منطقة الساحل، وإلى تربة فيضية سمراء ورمادية في منطقة السهل المتيجي، وإلى تربة جبلية صخرية خشنة في منطقة جبال الأطلس المتيجي(حليمي، ع، 1972، ص23)، ويعدّ مناخ مدينة الجزائر وضواحيها بحري بالدرجة الأولى ومعتدل للغاية وأقرب إلى الدفء منه إلى البرودة في فصل الشتاء، أما فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة التي يمكن تحمُّلها بارتياح نظرا للرطوبة الجوية المنخفضة وهبوب نسيم البحر الذي يلطف الطقس (حليمي، ع، 1972، ص108).

فقد وصف مدينة الجزائر الكثير من الرحالة والجغرافيين بأنّها مدينة تعاقبت عليها عدّة أمم وذلك من خلال الآثار المتبقية، كما أنّها كانت تتمتع بجمال طبيعي، ولها منشآت عمرانية كثيرة، حيث يذكرها "ياقوت الحموي" في معجمه فيقول:"...مدينة الجزائر مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار عجيبة تدل على أنّها كانت دار ملك لسالف الأمم..."( الحموي، ي، 1977، 132).

**2- التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني - دراسة الأبراج أنموذجا-:**

تحتل المسألة العسكرية مكانة هامة في تاريخ الدولة، وذلك لارتباطها بإحدى الأعمدة الأساسية لأي كيان سياسي، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ حكام الجزائر العثمانية بموازاة مع تنظيمهم للجيش؛ قاموا بأعمال تحصينية كبرى لفرض سلطة الحكم العثماني على مختلف جهات البلاد، خاصة المناطق المضطربة، وهنا نقصد التحصينات الدفاعية للمدينة، فقد جاءت مهام هذه التحصينات العسكرية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

استجابة لما كانت تعيشه الجزائر من أخطار، وتعتبر الدعامة الأساسية في منظومة التحكم العسكري لضمان الأمن (هلايلي، ح، 2005، ص193).

ولم تكن ذات فن وجمال نظرا لوظيفتها العسكرية المنوطة بها وهي عملية الدفاع والهجوم، والتي كانت تتطلب القوة، ووضعت هذه التحصينات بصفة دقيقة بمناطق حساسة، حتى أصبحت بذلك من أشد مدن المغرب الإسلامي تحصنا، حيث لقبت بـ"دار الجهاد" و"المحروسة" و"مدينة الألف مدفع" و"الجزائر المنيعة" وتتميّز مدينة الجزائر عن باقي المدن الجزائرية الأخرى، الساحلية منها والداخلية، بتعدد المنشآت العسكرية ذات الخدمات المشتركة والعمومية، وسنتعرض بالشرح للمنشآت العسكرية المتمثلة خصوصا للأبراج التي كانت موجودة بمدينة الجزائر، والبرج هو تحصين مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنه، فإذا كان مرتبطا بجهاز التحصين كان للمراقبة ولتدعيم نقاط الضعف في السور أما إذا كان خارج السور فيدعى "برج براني" وهو ابتكار موحدي ويظهر أنّ البرج هذا قد أثرى هندسة البرج المغربي مع آثار محلية (خلاصي، ع، 2008، ص13).

**2-1- الأبراج:**

إنّ المخطط الدفاعي للمدينة في شكله الكلي وضع في القرن السادس عشر، ولم تأت القرون التالية إلا بتعديلات جزئية دعت إليها متطلبات الدفاع وتقنياته الحديثة التي طالما فاقت بها الجزائر كبريات مدن البحر المتوسط أنذاك، ولذلك فهي تستحق اسم المحروسة عن جدارة نظرا للاستحكامات التي أقامها حكامها خلال ثلاثة قرون، فقد طوروا دفاعاتها بعناية فائقة وجعلوا شهرتها كمؤسسة تفوق كل مدن الإمبراطورية العثمانية، ولعل ما زاد من قوة دفاعها ذلك المظهر الطبيعي للمدينة التي بنيت على سفح جبل في شكل مثلث قاعدته ملاصقة للبحر وقمته رأس الجبل، وتبدو المنازل به متصاعدة في هيئة مدرج ارتفاعه ما بين أربعين قدما على امتداد الميناء وثلاثين قدما من جهة البر، وفي أعلى المثلث نجد القصبة المسورة هي الأخرى بسور تتخلله فتحات للمدفعية تزيد من القوة النارية للدفاع عن المدينة، يحيط بكل ذلك خندق يتراوح عرضه ما بين ستة عشر إلى عشرين قدما، بالإضافة إلى الأبراج والطبخانات المقامة حول المدينة، وعلى طول الساحل مابين سيدي فرج وتامنفوست (درياس، ل، 1989، ص88)، وأهم هذه الأبراج والطبخانات ما يلي:

**2-1-1- الأبراج الغربية:**

**2-1-1-1- برج سيدي فرج:**

يقع غرب مدينة الجزائر على بعد 29 كلم ويحتل أقصى نقطة للدفاع عن المدينة (خلاصي، ع، 2008، ص106)، وهو عبارة عن شكل مربع يبلغ ارتفاعه ما بين ستة عشر وعشرون مترا، وضلعه ما بين ثلاثة وأربع أمتار، وليس به سوى مدفع واحد (درياس، ل، 1989، ص90)، ونظرا لطبيعة الحروب البحرية لم تول الجزائر لهذه النقطة بالذات أهمية كبرى، وأول ما ركز على أهميتها القصوى هو الجاسوس

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

"بوتان" الذي أشار إلى عزلة المنطقة وعدم تحصينها إذ يذكر بأنّ البرج صغير ولم يكن مزودا إلا بمدفع صغير كان يستعمل للإنذار (خلاصي، ع، 2008، ص106)، وقد أعيد بناء هذا البرج من طرف يحي أغا (1818-1828) ووضع به إثني عشر مدفعا وتم تعيين به حامية واحدة من العسكر الجديد (الزهار، أ، 1974، ص163)، ولما نزلت قوات الحملة الفرنسية في سنة 1830 لم يكن البرج في حالة جيدة، فقد كان مهملا ويحتاج إلى إصلاح، حيث يقول " أحمد باي ": "...ليس بسيدي فرج سوى قلعة قديمة مخربة يحتاج إصلاحها إلى شهور كاملة..." (باي، أ، (د.ت)، ص ص12-15).

**2-1-1-2- برج مرسى الذبان القديم:**

يوجد هذا البرج في الجهة الشمالية من البرج الجديد ويبعد عنه بحوالي خمسين مترا، وتم بناؤه في عهد "علي آغا" سنة 1671، وتم ترميم هذا البرج سنة 1724 على عهد "محمد بن حسان"، وكان مزودا بتسع فتحات للمدفعية (klein, H, 1937, p229)، وتم بناؤه على شكل حدوة الفرس (Devoulx, A,1876, p228)ويتكون هذا البرج من طابقين، فالطابق السفلي خاليا من الفتحات، أما الطابق العلوي فهو مزود بمدفعين (درياس، ل، 1989، ص90)، وتتكون حاميته من 12 مدفعا (Devoulx, A,1876, p228).

**2-1-1-3- برج مرسى الذبان الجديد:**

بناه الداي حسين سنة 1823-1824م، ويوجد هذا البرج وراء البرج القديم بحوالي خمسين مترا، وكان مزود بـ19 فتحة، وتتكون حامية هذا البرج من خمسة عشر مدفعا، ووجد على باب هذا البرج كتابة عثمانية هذا نصها:

وإلى سلطان جزاير أول حسين باشا
جهاد أيجون أثر قويدي بوقلعة بنا
سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف (1239ه) (Colin, G, 1901, p29)

وترجمتها بالعربية هي كما يلي:

الحاكم الأول للجزائر السلطان حسين باشا
أضاف أثرا ببنائه لهذا البرج
سنة تسعة وثلاثون ومائتين وألف (1239ه) (خلاصي، ع، 2008، ص104.)

**2-1-1-4- برج الانجليز:**

سمي هذا البرج بعدّة أسماء منها: الحاج علي، برج قامة الفول، وشكله على هيئة مربع طويل، ضلعه المواجه للبحر نصف دائري، ويتكون من طابقين السفلي منه خاليا من فتحات المدفعية، أما العلوي فيحتوي على 22 فتحة بها عشرين مدفعا، ويحيط به خندق ويدخل إليه عن طريق جسر خشبي في جهته الشمالية الغربية (درياس، ل، 1989، ص90)، وعلى بابه وجدت كتابة عثمانية، وهي كالآتي:

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

هاتف غيب بو برجة تاريخ
رديدي بو بيت عديم البدلى
ايلدى بونده بناسن برجك
در زمان اسمعيل باشا. سنة 1080

وقد ترجمت إلى العربي وهي كالآتي:

صوت غرب هتف بتاريخ هذا البرج
هذا البيت الذي لا بديل عنه.

قد بنى الحاج علي بتصميمه المهيب حصنا بهذا المكان في زمن إسماعيل باشا سنة 1080 (خلاصي، ع، 2008، ص ص102-103).

وهذه الفترة: هي فترة حكم "الحاج علي" الذي حكم ما بين 1665 و1671م، كما عيّن "إسماعيل باشا" من طرف السلطان العثماني لإدارة البلاد لكن حكم "إسماعيل" بقي رمزيا أما "الحاج علي" الذي كان يساعده الديوان (الزهار، أ، (د.ت)، ص174).

**2-1-1-5- برج باب الوادي:**

يحمل عدّة أسماء أخرى منها: برج الأمة "ستي تاكليت" وبرج على العلم واسم الباني وبرج 24 ساعة، وتم إنشاء هذا البرج على صخرة رباعية الشكل، وهو من الأبراج الرئيسية في الدفاع عن المدينة خلال القرن 16م (Haedo, D, 1881, p42)، وأما كتابة البرج التذكارية الموجودة حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة تحت رقم:29، واعتمادا على ترجمة "كولان" نقدر عربيتها كما يلي:

مول وزير أعظم، ابتغاء لربه الله
وبنى بالجزائر هذا الحصن المتين والمرتفع
وبفضل علو مقامه (الوزير) وصل إلى أعلى مرتبة بثبات
بناه على أرضية لا مثيل لها وقال:
من أجل تخليد اسمه فإنّ تاريخ حكمه سيخلد
شيد محمد باشا هذا البرج الجيد الحراسة
سنة 976هـ الموافق لسنتي 1568 و1569م (خلاصي، ع، 2008، ص ص101-102).

**2-1-1-6- البرج الجديد:**

شيّد هذا البرج من طرف رمضان باشا سنة 1576م، ويوجد في شمال غرب المدينة klein, H, (1937, p78)، ويتكون من طابقين، وبابه على شكل حدوة الفرس، أما الكتابة التذكارية الموجودة حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة، حيث كتبت بطريقة الحفر ثم الحشو بالرصاص وقد جاء فيها:

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

كوهر كان حروث هم وزير برسخا
امر ايدوب برج أنشأ ايلدي نيك بخت
قيل تحشى مصطفى باشا يجون ايله دى
مولا اتميمه سمن دولتن بن زين ورحت 1217.

فاعتمادا على ترجمة "كولان" فترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

جوهرة منجم الإنسانية الوزير السخي
قد أمر بتشييد هذا البرج المخطوط
تأمل واجعل الدعاء لفائدة مصطفى باشا

مولانا لا تحرم "فرس دولته من السرج واللجام" سنة 1217هـ الموافق لسنتي 1802-1803م (خلاصي، ع، 2008، ص 100).

**2-1-2- الأبراج الشرقية:**

**2-1-2-1- برج تامنتفوست:**

تقع تامنتفوست شرق مدينة الجزائر يحدها من الشمال والغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق بلدية عين طاية، أما من الجنوب فتحدّها بلدية برج البحري، واختلف الباحثون في تحديد تاريخ هذا البرج، فيرى "فيكتور برارد" أنّه بني سنة 963هـ/1556م أثناء حكم الباشا "محمد كرد علي" بينما يرى "بربروجير" أنّه بني سنة 1070هـ/1660م من طرف خليل أول الأغوات وذلك استنادا على حوليات خطية موجودة بالمكتبة الوطنية، في حين يذكر "هنري كلاين" بأنّه بني سنة 1070هـ/1661م من طرف "رمضان آغا" بأمر من الباشا اسماعيل، وأعيد تحصينه سنة 1685م من طرف الداي "الحاج حسين ميزومورطو" بعد تأثره بقنبلة "دوكسن" سنة 1683م. بينما يذكر بوتان أنّ البرج وضع في حالة دفاعية سنة 1068هـ/1685م (تمليكشت، هـ، 2016، ص335).

وقد تم بناءه على هضبة قليلة الارتفاع وشديدة الانحدار، شكله مثمن وصغير الحجم، يقوم على قاعدة ثمانية الأضلاع قطرها 44م، يبدوا من الخارج أنّه يتألف من ثلاثة طوابق، الطابق السفلي والأول ثم السطح، وبنيت جدرانه بالحجارة المربعة المصقولة، ويقدر علو الأسوار من قاع الخندق الذي يحيط به إلى قمة البرج بـ9م، وكان يعبره من الناحية الجنوبية- الشرقية جسر خشبي متحرك بني من طرف الأمير "دومير"، تم استبداله بجسر من الحديد والآخر متحرك وهو يؤدي إلى الباب الوحيد السفلي الذي كان يعلوه إطار من الرخام الأبيض المنقوش (تمليكشت، هـ، 2016، ص ص339-340)، ويحتوي على ست غرف ومطبخ ومسجد وبئر ومخزن للعتاد إضافة إلى المرافق العامة، وكان يشرف على هذا البرج باش طبجي على رأس صفرة تتكون من 15 إلى 16 محاربا، وقد كانت بهذا البرج 20 قطعة للمدفعية، في حين نجد الفتحات تصل إلى 24 فتحة (خلاصي، ع، 2008، ص 92).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

**2-2-1-2- برج الحراش:**

يقع في شمال شرق قنطرة الحراش الشهيرة، ويحتوي على ثمان فتحات للمدفعية تحيط بسطح دائري الشكل (خلاصي، ع، 2008، ص 93)، حيث كان مقر استراحة بايات الشرق قبل دخولهم الجزائر(الزهار، أ، (د.ت)، ص ص182-183).

**2-2-1-3- برج وادي الحميز:**

وعرف أيضا بالبرج الأبيض، كان بالقرب من مصب وادي الحميز وهو برج صغير يحمي الجهة الجنوبية من برج تامنتفوست، لكن قربه من البحر جعله في خطر دائم إذ بعد مدة قصيرة من احتلال الجزائر غمرته مياه البحر، ولم يبق منه إلا بعض الصخور مهدّمة (خلاصي، ع، 2008، ص 92).

**2-2-1-4- برج الكيفان:**

يقع بين برج الحميز والحراش، ويبعد عن الجزائر بـ19 كلم في خليجها الشرقي، حيث بني فوق صخرة تكون رأسا، وشكله مربع غير منتظم، وشيّد هذا البرج في عهد "محمد باشا" سنة 1135هـ/1722-1723م، وهذا ما توضحه اللوحة التي نشرها "كولان"، وهي كالآتي:

الحمد لله وحده والصلوات على رسوله

قد بنى هذا الحصن في دولة محمد باشا

يسر الله مراده وبلغه كلما يشاء سنة 1135هـ ( Colin, G, 1901, p78)

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البرج كان له دور دفاعي مثل تصديه للحملة الاسبانية على مدينة الجزائر سنة 1775م، وانتهت بفشل الحملة (المدني، أ، 1976، ص492)، ويحتوي على تسع فتحات للمدفعية واحدة بالجهة الجنوبية وأربع بكل جهة متبقية يمكن أن توفر مكانا مهما للمدفعية (خلاصي، ع، 2008، ص 93)، ويحتوي البرج على خمس قاعات منها أربعة كانت مخصصة لإقامة الحرس، بينما تشكل القاعتان المتبقيتان مكانا لحرس الباب مواجهة للسلم المؤدي إلى السطح أما القاعة السادسة فهي عبارة عن مخزن للبارود، وتقع تحت السلم(حليمي، ع، 1972، ص242).

**2-2-1-5- برج وادي خنيس:**

أو وادي كنيس، ولقد شيّد هذا البرج بعد حملة "شارل الخامس" سنة 1541م ليحمي مدخل وادي خنيس، حيث يقول "أحمد الشريف الزهار" (د.ت، ص26) في مذكراته:"... فكان بمثابة حجرة عثرة، فأمام الجيوش التي قامت بحملات لاحقة ضدّ المدينة وخاصة الحملة الاسبانية التي وقعت في سنة 1775، وعند محاولة تقدم الجيش الاسباني نحو أسوار المدينة...لم يتألموا عند نزولهم في هذا المكان إلا من جهة واحدة وهي المقابلة لهم من ناحية الغرب حيث كانت طبانة تدعى خنيس وبها رجل اسمه عمر ويعرف باسم "رامقيس"، وكانت له دراية ومعرفة باستعمال المدافع فأحدث فتحات في جدار التحصين ووجه مدافعه

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

نحو جيش الحملة وأحدث فيهم خسائر كبيرة"، وكان يستعمل هذا البرج لحماية منابع الماء، وبعد دخول القوّات الفرنسية هدم هذا البرج(خلاصي، ع، 2008، ص 94).

**2-1-2-6- برج باب عزون:**

أطلق عليه عدّ أسماء ومنها: برج تافورة وبرج باب عزون لأنّه كان قريبا من شارع باب عزون(درياس، ل، 1989، ص108)، وشيّد من طرف "مصطفى باشا" الذي أعاد بناءه بعد أن تهدّم سنة 1798م(الزهار، أ، (د.ت)، ص80)، وأضاف له عدّة هياكل وإصلاحات ودعم نيران مدافعه بكم هائل من الفتحات، فأصبح برجا جديدا والكتابة التذكارية التي وجدت فوق بابه هي كالآتي:

تعالى الله زهى خير بلندكيم ايلدي ايجاد
جزايره متانت هم اوله اسوده حال عباد
او صدر عالي والي جزاير مصطفى باشا
ويدوب همتي مبدول برجي ايلدي بنياد
قره طاش اوزره اساسن قة روب جون ايلدي تمام
ديدي بورج سفيد اسمن ركون در افرين اوستاد
كلوب بر هاتف ديدي جاكري تاريخين
حصن عجيب بالامتين قلعه سنكين نهاد سنة 1219

واعتمادا على ترجمة "كولان" الفرنسية إلى العربية هي كالآتي:

وجد بفضل الله تعالى هذا العمل الخيري الذي صار قوة الجزائر
ووفر الأمن للعباد صاحب الصدر العالي مصطفى باشا والي الجزائر
أولى عنايته لبناء هذا البرج فوضع الأسس على صخرة سوداء
وبناء على هذه الحال ثم قال أرغب أن يكون اسمه البرج الأبيض
شكرا أيها السيد هتاف غريب أطلقه جاكري
معلنا تاريخه صن عجيب متين سيد على قاعدة صخرية سنة 1219.

وكان لبرج باب عزون 93 فتحة للمدفعية منها 19 فتحة منخفضة و18 فتحة علوية من الناحية المقابلة للبحر (الجهة الشمالية الشرقية) و18فتحة علوية و05 فتحات منخفضة بالجهة الجنوبية الشرقية و12 فتحة علوية و03 فتحات منخفضة بالجهة الشمالية الغربية، فكان بهذا العدد الكبير من المدافع أقوى البروج الساحلية (خلاصي، ع، 2008، ص ص 94-95).

**2-1-3- الأبراج الشمالية:**

هناك برجين وهما: برج باب البحر، برج الجمرك.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

**2-1-3-1- برج باب البحر:** أنشأه "حسين باشا" بعد حملة "اكسموث" سنة 1816م ويتكون من طابقين يحتويان على 36 مدفعا من العيار الكبير، وقد وجدت كتابة عثمانية على باب هذا البرج، وهذا نصها:

حمد أول أولدي ميسر محكم بنا سي بالادر
احاطة اتمش لمان اغزين جملة بور جلر اعلادر
دوسنمش فرشوا دريانة ضكى دار درداووا
ديزلمش بالميمنن طربلر ربري ازدر عادر
جزاير وإلى سي طالبي كمترى بارى حرادر
دو كان كوز باشني رحمة أولان حسين باشدر
سويله باين نظمني أى دل بانيتسى بوز بنادر
اوفوا يا لطيف يا قدير تاريخ فتحا مزييدر

وترجمتها بالعربية هي كالتالي:

أحمد الله الذي سهل بناؤه المحكم
أحاط مدخل البحر أحسن من جميع الأبراج الأخرى
يمتدّ في مواجهة البحر موحيا الرعب عند الحراسة الجيّدة
وضعت مدافعه الكبيرة بعناية وكل واحد منها يشبه الوحش
الذي أمر ببنائه هو حاكم الجزائر، طالب كل خيرمن الباري
حسين باشا الذي تلمع عيناه بالدموع ما دلت طيبته كبيرة
أيّها الشاعر تغنى في أحسن تعبير أفعاله هي الإشهار بتعابيره
اقرأ، يا لطيف، يا قدير، تاريخه فتحا قريبا.

**2-1-3-2- برج الجمرك:**

يقع هذا البرج على مقربة من طبخانة الجامع الكبير، ومزود بـ23 مدفعا، وشيد ما بين 1515-1552م، وعرف عند المواطنين بطبخانة الأندلس نسبة إلى العمال الأندلسيين الذين شاركوا في بنائه (درياس، ل، 1989، ص ص 114-116).

**2-1-4- الأبراج الجنوبية:**

وهي برج الثغريين وبرج مولاي حسن.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

**2-1-4-1- برج الثغريين:**

أطلق عليه عدّة أسماء منها:برج الثغريين وبرج النجمة وبرج محمد باشا، ويقع على مرتفع بحوالي 200م غرب القصبة وبني من طرف "محمد باشا" سنة 1568م(Devoulx, A, p239 ,1876)، ومزود بثمانية مدافع من العيار الصغير(درياس، ل، 1989، ص 111).

**2-1-4-2- برج مولاي حسن:**

يقع هذا البرج غرب البرج السالف الذكر في مكان يعرف بكدية الصابون، وله عدّة أسماء منها: برج الإمبراطور، وبرج الطاووس، وبرج السلطان قلاصى، وبرج "مولاي حسن"، وشيد من طرف هذا الأخير في سنة 1545م(درياس، ل، 1989، ص ص 111-112)، ويعتبره "هايدو" من الأبراج الرئيسية الثلاثة للدفاع عن المدينة (Haedo, D, 1881 , p428)، شكله عبارة عن مربع غير منتظم، يبلغ ارتفاع جدرانه بحوالي عشرة أمتار، وأسس البرج مستطيل طوله 150م وعرضه 100م أي أنّه يتربع على مساحة تقدر بـ15 ألف متر مربع يتوسطه برج مستدير الشكل يحتوي على 16 فتحة للمدفعية، وتدعم ببروج بالزوايا الأربع، حيث المدخل محمي ببرج خابة فتحتان للمدفعية، كما أنّ الجدار الغربي مدعم بالجهة الجنوبية الغربية ببرج متقدم، ويبرز في شكل تحصين فرضه الأخدود الذي يطل على حي السقالة، وهو ما عبّر عنها "إكسيير" بقوله: " كانت زوايا هذا الحصن مزودة بمتاريس داخل أشكال غير منتظمة ولم يكن محاطا بأي خندق لكن الجهة الشمالية الغربية تحميها صخور منحدرة، وعند وصول قوات الاحتلال الفرنسي سنة 1830 إلى البرج من الناحية الجنوبية أشعلوا مخزن للبارود فهدم ولم يسلم منه إلا بعض الأسوار، ثم أعيد بناؤه من طرف الجيش الفرنسي(خلاصي، ع، 2008، ص 98).

**2-1-5- أبراج الميناء:**

إنّ أهم التحصينات المشيدة داخل الميناء هي القلعة التي يطلق عليها اسم برج المنارة، أما بقية التحصينات التي تغلق الجهة الشمالية والشرقية فهي: برج رأس عمار القديم، برج رأس عمار الجديد، البرج الجديد، برج مابين، برج السردين، برج القومان، برج راس المول، واعتبرت هذه الأبراج من النقاط الدفاعية الهامة التي فشلت أمام تحصيناتها كل الهجومات خلال فترة الحكم العثماني:

**2-1-5-1- برج المنارة:**

بني هذا البرج من طرف "عرب أحمد" سنة 1572م على قاعدة دائرية يبلغ قطرها 96 م. كما يحيط به من جهة البر خندق عرضه 05م، ويتكون البرج من أربعة طوابق، فالطابق الثالث والرابع بهما فتحات للمدفعية، بينما أضيف إلى الطابق الثاني نتوء كان بمثابة طابق يحمي الجهة الشمالية من الميناء، لكن بعد بناء البرج الجديد وبرج ما بين وبرج رأس عمار الجديد استغنى عن فتحات هذا الطابق، وللبرج شكل مضلع له 12 ضلعا، يبلغ عرض ضلع سبعة أمتار عند السطح، أما بالقرب من الأرضية فيزيد معدّلها عن 08 أمتار، حيث يبلغ انحناء الجدار بـ30% . وينتهي البرج بمنارة ترتفع عن السطح بـ14م وتزيد في ارتفاع

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

البرج حيث يصبح ارتفاعه 36.80م، ويحتوي الطابق الأرضي على ستة (غرف، قاعات) جانبية من بينها مخزن البارود (خلاصي، ع، 2008، ص ص28-29)، ويحتوي على فتحات عددها 61 فتحة مزودة بـ 55 مدفعا أغلبها من العيارات الكبيرة، لكن هذا البرج تغيّر شكله كثيرا بعد انفجار مخزن البارود سنة 1845 (Devoulx, A, 1876, p481).

**2-1-5-2- برج رأس الماء القديم:**

يقع هذا البرج شمال برج المنارة بحوالي 100م على شكل مستطيل طوله 21م وعرضه 07م، يشرف عليه باش طبجي، وكان يحتوي على 25 مدفعا من عيار 18ملم، و07 هاونات ذات العيار الكبير حسب مخطط 1829، وصنف تحت رقم 13، بينما نجده يحتوي على 28 مدفعا وصفا من الهاونات متجهة إلى البحر حسب مخطط 1832، ويشير "دوفو" إلى أنّ البرج كان يحتوي على 25 مدفعا في الطابق السفلي و28 مدفعا في الطابق العلوي، وعن دور هذا البرج هو أنّ أسطول الحملة الفرنسية الذي احتل الجزائر سنة 1830 تم تدميره (Devoulx, A, 1876, p481).

**2-1-5-3- برج رأس عمار الجديد:**

بني هذا البرج على عهد "حسين داي"، وكان ذا طابقين ومزود بحوالي 34 مدفعا، وكان الطابق الأرضي محصنا بطريقة محكمة، وتتوسط هذا الطابق تسعة فتحات، وهذا من أجل منع دخول المهاجمين إلى الداخل، وتبلغ عدد فتحات الطابق الأرضي سبع فتحات، وسبعة عشر في الطابق العلوي (Devoulx, A, 1876, p488).

**2-1-5-4- البرج الجديد:**

شيّد هذا البرج في عهد "محمد بن عثمان باشا" (1601-1791م)، ويقع ما بين البطارية التي ليس لها تسمية وبرج مابين. ومزود بـ 21 فتحة موزعة على طابقين، وعلى باب هذا البرج وجدت كتابة تذكارية، واعتمادا على ترجمة "كولان" وترجمة "دوفو"، فترجمتها كما يلي:

بحمد من لا يجري في ملكه إلا ما شاء وقدر
تمت أشغال بناء برج محمد باشا كما أمر ودبر
دام بالبر ذكره ما دار في برجه الشمس والقمر
أسسه مرصوصة وبناؤه مجصص ومبرور ومستقر
يا فرحتاه بفائدته العامة ظهر مثل الأثر
سعيه مشكور وفعله مبرور جزاؤه رحمة الحق المظهر
وليكن شفيعه سيد البشر يوم الحشر
وليكن شرابه رحيق مختوم بماء الكوثر
ناصره وظاهره وقل هو الله أكبر

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أسقط عدوه في الوحل مقهورا أو مدمرا
بفضل جوده نصبت مدافع لا تتغذى بالعسل
قل الله حافظ تاريخ البرج المفخر سنة 1773- 1774(خلاصي، ع، 2008، ص 98)

**2-1-5-5- برج السردين:**

شيده "أحمد باشا" 1077هـ الموافق لـ 1666-1667م، ويقع ما بين برج ما بين وبرج القومان، وسمي ببرج السردين وذلك لوجود نقش على شكل سمكتين في أعلى باب البرج، وأعيد ترميمه من طرف "محمد بن عثمان باشا" سنة 1190هـ الموافق لـ 1776-1777م(درياس، ل 1989، ص 121)، ووجدت كتابات تذكارية، حيث ترجمت الكتابة إلى اللغة العربية اعتمادا على "كولان"، ومنها نذكر:

بعدالتك أيها السلطان محمد خان غازي
أضيفت مدفعية قوية إلى تحصينات الجزائر وأكمل بناؤها أحمد باشا بجهود
عسكره المنصور والمقدام، سيكون ليومه تاريخ
أرم قذائف صائبة أيّها البرج الجميل، تمت على يد الفقير ابراهيم بن موسى
عام 1077 الموافق لسنتي 1666-1667م (خلاصي، ع، 2008، ص33).

**2-1-5-6- برج القومان (برج الحبال):**

بني من طرف "عمر باشا" سنة 1231هـ الموافق لسنة 1814-1815م، يقع بين برج السردين وبرج رأس المول، وسمي بهذا الاسم لكون الطابق السفلي منه استعمل كمخزن لحفظ الحبال المستخدمة في المراكب، وكان مزود بـ30 مدفعا موزعة على طابقين، ووجدت كتابة تذكارية في أعلى برج الباب، واعتمادا على ترجمة "كولان" فهي كالتالي:

نتيجة لقدم المنظرة فقد تهدّمت بشدّة
في الوقت الذي أصبحت ضرورية
لقد أعيدت وانتهى العمل بها وتلقت الآن تنظيما
لم تكن مسلحة في السابق إلا بمدفعين
والآن ثم تحويلها إلى برج مسلح بمدافع
طويلة وهذا ما كان يرجى وجوده
إن بانيه عمر باشا الذي ينتمي
للبلد الذي فتحها، أدام الله بقاءه إلى يوم القيامة
أيها المدفعيين، من تطوع منكم للعمل
في خدمة المدافع فهم أبعد نظر من المكلفين بحماية
شواطئ الميناء، لقد تم العمل بها في سنة ألف ومائتين

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

قل بك يستقر تاريخه سنة 1231(خلاصي، ع، 2008، ص33).

**2-1-5-7- برج رأس المول (الحاج علي):**

عرف ببرج رأس المول لموقعه، أما اسم الحاج علي فهو آخر من أعاد إصلاحه، ويحتوي على 14 مدفعا، موزعة على طابقين: السفلي منه يحتوي على ستة مدافع، وكان بالبرج حامية تتغيّر كل سنة في فصل الربيع، وقد وجدت بهذا البرج ثلاث كتابات، وهنا سنركز على ذكر الكتابة الأولى، وترجمتها جاءت كالتالي:

الحمد لله قد تم بناء هذا الحصن

على يد المعلم الجل

محمد المعلم عراب ابن المعلم علي

غفر الله ذنوبه وستر عيبه

في شهر ربيع الثاني عام 1115هـ الموافق لـ1703-1704م(للمزيد من التفاصيل عن الكتابات الأخرى (خلاصي، ع، 2008، ص34).

***الخاتمة:**

وفي الأخير حاولنا من خلال دراستنا مركزين على العاصمة المركزية للبلاد وهي مدينة الجزائر تأكيد دلائلها العسكرية وتحصيناتها الدفاعية، فأبرزنا خططها المتمثلة خصوصا في الأبراج وتوصلنا إلى أنّها كانت فعلا مدينة كبيرة، ووجد سكانها ظروفا مناسبة للاستقرار بها رغم الحملات الأوروبية المتكررة على مدى ثلاثة قرون، فكانت تحصيناتها العسكرية منيعة، حيث توزعت بفحص مدينة الجزائر حصون وأبراج مزودة ببطاريات مدفعية والغرض منها تحسين النظام الدفاعي الحربي للمدينة، وبنيت هذه التحصينات على عدّة مراحل، حيث وضعت في شكله الكلي في القرن السادس عشر، ولم تأت القرون التالية إلا بتعديلات جزئية دعت إليها متطلبات الدفاع وتقنياته الحديثة التي طالما فاقت بها الجزائر كبريات مدن البحر المتوسط آنذاك، فقد طوروا دفاعاتها بعناية فائقة وجعلوا شهرتها كمؤسسة تفوق كل مدن الإمبراطورية العثمانية.

******

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

## قائمة المصادروالمراجع:

### - المصادروالمراجع باللغة العربية:

**-الكتب:**

- ابن ميمون الجزائري محمد، (1981). التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الزهار أحمد الشريف، (1974). مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- باي أحمد، (د.ت). مذكرات، تحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- المدني أحمد توفيق، (1976). حرب الثلاثمئة بين الجزائر واسبانيا، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- حليمي عبد القادر، (1972). مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي.
- سعيدوني ناصر الدين، (2012). النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
- عباد صالح، (2014). الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- خلاصي علي، (2008). القلاع والحصون في الجزائر، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، الجزائر: دار دالمان، مطبعة الديوان.

**- المقالات:**

- بورابة لطيفة، (2014) مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد11، ص163 ص193.
- هلايلي حنيفي، (2005). النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن السابع عشر حتى سنة 1830، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 119، ص11 ص36.
- تمليكشت هجيرة، (2016). التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني حصن تامنفوست أنموذجا، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، ص332 ص353.

**- الرسائل والأطروحات الجامعية:**

- درياس لخضر، (1990). المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

- المصادروالمراجع باللغة الأجنبية:

-Colin, G. (1901). Corpus des inscription crabos et turque de l'Agerie , paris : Ernest Lerouz.

- Devoulx, A. (1876). Alger Etude Archélogique de Topographique de cette

Ville, R.A.F.

- Haedo, D. (1881). histoire des rois d'alger, traduite et annotée par H.D, Alger :Grammont.

-klein, H. (1937). feuillets d'El Djazair, Alger.